تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الموقف الأميركي من الهجرة اليهودية الى إسرائيل 1981- 1993م

م.د. بارق عباس
جامعة الانبار كلية التربية الاساسية/ حديثة
bariq.abbas@uoanbar.edu.iq

الملخص:
يتناول البحث دراسة الموقف الأمريكي من الهجرة اليهودية إلى إسرائيل خلال المدة ما بين عامي 1981و 1993م. وكيف شكلت الهجرة والاستيطان الركيزة الاساسية للمشروع الصهيوني الرامي الى تحقيق ما يسمى بـ "إسرائيل الكبرى". ويوضح البحث المشاكل التي واجهت واجهت الكيان الصهيوني في تنفيذ مخططه، وكيف أدركت الحكومات الصهيونية استحالة تحقيق تفوق في اعداد اليهود يضمن تحقيق الأمن الديمغرافي دون دعم خارجي، وهذا ما وجدته في الإدارات الأمريكية التي كانت المساند والداعم لتلك المشاريع. وقد اخذ الدعم اشكالا عدة, منها الدعم المالي والسياسي فضلاً عن دورها الكبير في الضغط على الاتحاد السوفيتي لفتح أبواب هجرة اليهود الى فلسطين. ولم تكتف بذلك بل امتد لأكثر من تلك السياسة ليصل الى رعايتها لعقد اتفاق يضمن تحقيق الأمن لمواطنيها, والذي تكرس في اتفاق أوسلو 1993م الذي تم من خلاله إغلاق الباب أمام عودة اللاجئين الفلسطينيين.
الكلمات المفتاحية: (الصهيونية, الامريكية , الفلسطينية, الهجرة, الاستيطان, المهاجرين, ديمغرافي)

The U.S. Position on Jewish Immigration to Israel (1981–1993)

Dr. Bariq Abbas
University of Anbar, College of Basic Education/Haditha

Abstract:
This research examines the U.S. position on Jewish immigration to Israel between 1981 and 1993, highlighting how immigration and settlement constituted the core pillar of the Zionist project aimed at establishing the so-called "Greater Israel." The study sheds light on the challenges faced by the Zionist entity in executing its plans, and how Zionist governments realized the impossibility of achieving a Jewish numerical superiority to ensure demographic security without external backing. This essential support was found in successive U.S. administrations, which served as the primary sponsor and defender of these projects. This American support manifested in various forms, including substantial financial and political aid, alongside Washington's significant role in pressuring the Soviet Union to open its doors for Jewish immigration to Palestine. Furthermore, this policy extended to sponsoring agreements to guarantee the security of Israeli citizens, a dynamic that culminated in the 1993 Oslo Accords, which effectively closed the door on the right of return for Palestinian refugees.
Keywords: (Zionism, American, Palestinian, immigration, settlement, immigrants, demographics)

المقدمة:

تسعى الحكومات الإسرائيلية منذ نشوء الحركة الصهيونية الى تحقيق حلمها المزعوم بقيام إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات. وقد جاءت ترجمة ذلك الحلم من خلال تصريحاتهم المستمرة المنادية بوجوب جمع اليهود من الشتات الى إسرائل ومحاولة تحقيق وجودهم فيها. وبما أن تحقيق ذلك

الوجود يتطلب مساندة ودعم الدول الكبرى, حرصت هنا على تقديم نفسها وتصوير وجودها للعالم بأنه سيشكل القاعدة الأساسية لخدمة الدول الاستعمارية في المنطقة. وهنا كانت الأنظار تتجه نحو الولايات المتحدة التي وجدت فيها ضالتها لتنفيذ ذلك المشروع, وحرصت على تصوير نفسها كدرع للمشروع الأمريكي في الشرق الأوسط. وقد حرصت حكومة مناحيم بيغن على تحقيق التعاون الوثيق مع الإدارة الأمريكية لضمان الدعم لوجودها, وكانت الإدارة الامريكية خلال حكومة رونالد ريغن المستجيبة لتلك الطموحات, وتبنت بشكل رسمي دعم مشاريع الهجرة والاستيطان في ارض فلسطين.

يوضح البحث الموقف الأمريكي من الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين خلال المدة (1981-1993م)، وهذا المدة شهدت تطورات كبيرة وخطيرة داخل فلسطين, وكيف أسهم الدعم الأمريكي في إنقاذ الكيان الصهيوني من مخاطر التحول الديمغرافي الذي كان يتجه بصالح العرب الفلسطينيين.

تأتي اهمية الدراسة كونها ترصد التعاون والدعم الكبير الذي ابدته الإدارة الامريكية لخدمة مشاريع الاستيطان, وكيف تحولت القروض الى منح لا ترد بعد ان اصطدمت عمليات استيعاب المهاجرين بالوضع المالي السيء, وكيف مارست الإدارة الامريكية دورها للتأثير على الاتحاد السوفيتي لتسهيل عمليات انتقال المهاجرين اليهود منها الى فلسطين مباشرة, وكيف استخدمت نفوذها للتأثير وعقد الدولي إلى أدوات مباشرة لتهجير يهود الفلاشا والاتحاد السوفيتي، وكيف أُقحمت الترتيبات السياسية اتفاق أوسلو 1993م لخدمة تلك القضية.

أولاً: الجذور التاريخية لفكرة تهويد الأراضي المحتلة:

حدد المؤتمر الصهيوني الأول في العام ١٨٩٧م هدف الحركة الصهيونية بإقامة وطن "للشعب اليهودي" في فلسطين, وركز على الهجرة والاستيطان لتحقيق الاستعمار الاستيطاني فيها, وشدد ثيودور هرتزل رئيس المؤتمر على أهمية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في ما يسمى بـ"أرض الميعاد" وتهجير اليهود إليها والاستيطان فيها وترحيل العرب منها، وتحويل الكيان الاستيطاني اليهودي إلى قاعدة ثابتة لخدمة الدول الاستعمارية في آسيا وأفريقيا، وكمركز لليهودية العالمية من أجل السيطرة على العالم. واعتبر هجرة اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها وترحيل العرب منها المرتكز الأساسي للحركة الصهيونية لإقامة الكيان الاستيطاني. وطالب هرتزل بترحيل العرب عن دولة اليهود المزمع إقامتها وطردهم عبر الحدود وحرمانهم من العمل لتسهيل طردهم. ورفع شعار: فلسطين وطن بلا شعب لشعب بلا وطن، وذلك لاقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من وطنه وتوطين اليهود فيه(1).

لقد شكلت محاولات جمع اليهود من كل العالم تمهيدا لإقامة إسرائيل الكبرى ركيزة وقاعدة تسير عليها جميع الحكومات بعد أن ادركت أن الحفاظ على وجودهم لا يتحقق إلا بضمان نجاح استيعاب هجرة اليهود اليها, وقد وصف بن غورين الهجرة اليهودية الى إسرائيل بأنها حجر الأساس لضمان مستقبل إسرائيل وبقائها وحياتها(2). وتابع الكيان الصهيوني استراتيجية الاستيلاء على الأرض العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان واغتصابها وتهويدها بالقوة العسكرية وفرض الأمر الواقع الناتج عنها وعن الاحتلال لتوسيع حدود دولة اليهود، حيث أكد رعنان فايتس، رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية وعضو لجنة الترحيل هذه الحقيقة الصهيونية وقال: "إن مخططي الاستيطان اليهودي خلال الستين عاماً المنصرمة عملوا على أساس أن حدود المستقبل للدولة اليهودية يجب أن تعين من خلال أنظمة من المستوطنات السكانية، تبدأ كنقاط استراتيجية، وتأخذ بالتوسع على أكبر مساحة ممكنة من الأرض." ويؤمن قادة الحركة الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني أن مستقبل الصهيونية العالمية وهيمنتها على المنطقة والعالم يتوقف على سياسة الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني والاستيطان فيه وتقوية إسرائيل عسكرياً واقتصادياً لجعلها مركز اليهودية العالمية(3).

لاشك أن للمعطيات الديمغرافية من وجهة نظر قادة العدو دور يتعدى التنبيه إلى أهميته في مجال بناء القوة . ذلك لأن معطيات القوة الديمغرافية تشكل طاقة في ذهن القيادة الصهيونية في شموليتها

التي تفيد عامل قوة يمكن أن تستخدم لتحقيق أهداف بعيدة. ولعل أبلغ ما قيل في تصوير أهمية المعطيات الديمغرافية بالنسبة للكيان الصهيوني ما ورد على لسان بن غوريون في عام ١٩٤٩ حين قال : " لو كنا نمتلك القوة البشرية لسيطرنا على بلاد " إسرائيل " بأكملها دون أن نعبأ بقرار التقسيم أو أية قرارات أخرى تؤيد تقسيم تلك البلاد. وعاد بن غوريون ليقول في مطلع عام ١٩٥٧ : " لقد أصدرت أمر الانسحاب من شبه جزيرة سيناء وغزة لأن محدودية القدرة البشرية تفرض ذلك فنحن لا نستطيع بعدد السكان الحالي " لإسرائيل " أن نحتفظ بسيناء ونستغلها ونقيم المشروعات فيها وفي هذا الصدد أيضاً حذا بيغن حذو بن جوريون حين أعلن عام ١٩٧٩ بعد التوقيع على اتفاقيات كمب ديفيد "نحن سننسحب من سيناء لأننا لا نستطيع أن نقيم في سيناء ما أقمناه في الضفة الغربية والجولان . إن سيناء تحتاج إلى خمسة ملايين يهودي من أجل استيطانها والدفاع عنها وحين يبلغ عدد سكان " إسرائيل " ٨ إلى ١٠ ملايين يهودي فإن سيناء ستكون في حوزتنا مرة ثانية(4).

وبذلك كانت مساعي الحركة الصهيونية تتجه نحو تهويد ارض فلسطين من خلال فرض الوجود اليهودي عليها بشتى الأساليب والطرق.

ثانياً: الاستيطان اليهودي خلال حكومة مناحيم بيغن.

انتهجت حكومة بيغن الثانية فور تشكيلها في آب/أغسطس 1981م, سياسة تتبنى تشجيع الهجرة وبناء مستوطنات جديدة لغرض تحقيق الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية(5). وذلك بسبب مخاوفها من تأثير زيادة اعداد العرب مقارنة باليهود, وهذا ما ينذر بإمكانية بقاء اليهود في فلسطين اقلية مقارنة بأعداد العرب الفلسطينيين. إذ أن من الثابت في الفكر اليهودي أن مستقبل إسرائيل لا يتحقق إلا بضمان التغلب الديمغرافي بعد ضمان السيطرة الجغرافية على ارض فلسطين(6). وأوضح ديفيد بن غوريون ذلك النهج من خلال سياسته التي قامت على اعتبار أن قيام حكومة إسرائيل هي المرحلة الأولى للمشروع الصهيوني, وإن تجميع اليهود فيها هو الخطوة التمهيدية لتحقيق حلم إسرائيل الكبير(7).

ومن هذا المخطط بدأت حكومة بيغن بسياسة إقامة المستوطنات في الضفة الغربية(8). معتقداً أنه لا يمكن أن تحقق إسرائيل وجودها إلا من خلال تلك الهجرة(9). وادراكاً منه باستحالة تحقيق ذلك الحلم إلا من خلال ضمان مساندة الولايات المتحدة, بدأت تحركاته لكسب ذلك الدعم وفق خطين متوازيين حسب قناعته:

الأول: دعم مادي قادر أن يوفر كل ما يتطلبه اليهودي من الاغراءات والاحتياجات التي تكفل حياته في فلسطين.

والثاني: سياسي قادر على ممارسة التأثير على الحكومات التي يعيش فيها جاليات يهودية لممارسة دورها في التشجيع على هجرتها إلى فلسطين.

وهنا كانت حكومة رونالد ريغان خير من يمثل ذلك الدعم والتأييد, إذ أشارت بأن تحقيق مساعي إسرائيل في ضمان جمع شتات اليهود في فلسطين يعد من أولى اهتماماته في حكومته الجديدة(10).

تمكنت إسرائيل من كسب الدعم الأمريكي والزام الإدارة الأمريكية بتوفير اعانات وقروض أسهمت في تنفيذ خطط الإستيطان في فلسطين, ونجحت في حمل الإدارة الأمريكية على تبني موافقتها على منح مليار دولار للحكومة الإسرائيلية لضمان توفير متطلبات الهجرة اليها(11). واستهلت إدارة الرئيس الأمريكي ريغان عهدها بالدعم الكامل لمسألة الهجرة اليهودية الى فلسطين مشيراً بأنه لا دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة(12). ومع توافق الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية لتحقيق هذا الغرض, شَرَعت حكومة بيغن ببناء مستعمرات جديدة مستغلة الدعم الأمريكي(13). ليشكل ذلك العهد انطلاقة كبيرة في تنفيذ ذلك المخطط, بعد ضمان الدعم الأمريكي الذي منح الحكومات الإسرائيلية القدرة على ممارسة التحول الديمغرافي في فلسطين.

ثالثاً: الاستيطان خلال حكومة الوحدة الوطنية:

تصاعد الاستيطان بشكل لا مثيل له بعد تشكيل حكومة الوحدة الوطنية بين حزبي العمل والليكود، والذي انعكس توافقها على تصعيد الاستيطان بشكل غير مسبوق, وكانت حكومة الائتلاف هذه من

أكثر الحكومات التي تم في عهدها تكثيف الاستيطان بإجماع العمل والليكود لكسب ود الشعب الإسرائيلي(14).

وبعد أن وضع رئيس الوزراء شمعون بيريز على قائمة أولوياته مسألة تحقيق الهجرة, قام بزيارة رسمية إلى واشنطن في تشرين الأول 1984م, وتمكن من الحصول على اقرار الكونغرس الأمريكي على إنشاء صندوق توطين يهود الفلاشا في الأراضي المحتلة(15). وتخصيص مبلغ 15 مليون دولار لتسهيل تلك الهجرة وضمان الاستيطان في فلسطين(16). وتمكنت الإدارة الأمريكية من تحقيق إتفاق يضمن بموجبه وصول يهود الفلاشا إلى إسرائيل(17). وبدأ تحقيق ذلك المشروع مع بداية العام 1985م, بعملية اطلق عليها "عملية سبأ"(18). وبذلك كانت الإدارة الامريكية حريصة على ضمان تلك الهجرة لدعم الوجود اليهودي في فلسطين.

ومع تحقيق زيادة الدعم الأمريكي, إلا أن مشروع نقل اليهود السوفيت الى إسرائيل اصطدم بعقبة رفض الاتحاد السوفيتي الذي عارض تلك الهجرة ووضع القيود عليها حتى تدنت مستوياتها خلال العام 1985م بشكل كبير (19). وهنا تقدمت الحكومة الإسرائيلية بطلب الى الاتحاد السوفيتي في تشرين الأول 1986م, لتسهيل تلك الهجرة(20). وتقدمت في الوقت نفسه صوب الإدارة الامريكية التي تبنّت حملة تطالب من خلالها الاتحاد السوفيتي بتسهيل هجرة اليهود اليها(21). وطالبت بشكل رسمي بذلك. وفيما يخص رفض الحكومة السوفيتية التعاون في مسألة الهجرة, أعلنت الحكومة الأمريكية عزمها اجراء محادثات مع السوفيت لحثها على دعم الهجرة(22). وتم عقد اجتماع ضم الرئيس رونالد ريغان والرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في العام 1987م, وخلال الاجتماع طالب الرئيس الامريكي من نظيره السوفيتي التعاون من اجل تحقيق وضمان الهجرة اليهودية الى فلسطين (23). وبالفعل تحققت الهجرة واستجابت الحكومة السوفيتية لذلك المطلب, واسهمت في تحقيق ذلك الهدف.

واجهت الحكومة الإسرائيل مشكلة أخرى تمثلت برفض اليهود المهاجرين الذهاب الى إسرائيل ورغبتهم في البقاء في الولايات المتحدة, مما يؤثر سلباً على أعداد اليهود في الداخل, بل واتضح أيضاً برغبة اليهود المقيمين في إسرائيل وتحركهم للهجرة الى الولايات المتحدة(24). وهذا ما يؤثر سلباً في مشروع ومخطط إسرائيل.

وفيما يخص هجرة الإسرائيليين الى الولايات المتجدة, تشير التقديرات الرسمية إلى أن حوالي 170,000 إسرائيلي انتقلوا للعيش في أمريكا بشكل دائم أو شبه دائم، بينما ترفع التقديرات غير الرسمية الرقم إلى 300,000 أو أكثر. وان سبب جاذبية الولايات المتحدة, يقول العالم السياسي دانيال إلعازار: "ما حدث هو أن أمريكا أصبحت جذابة لدرجة أن اليهود الأمريكيين لا يريدون المجيء إلى هنا، والآن بدأ بعض الإسرائيليين يرغبون في الذهاب إلى هناك". فضلاً عن مسألة ازدواجية الوطن, والتي صرح عنها مسؤول إسرائيلي كبير قائلاً: "يوجد وطنان لليهود اليوم؛ الوطن الصهيوني في إسرائيل، والوطن اليهودي المتحرر في أمريكا"(25).

وهنا تبنت الإدارة الأمريكية معالجة تلك المشكلة, ووبدأت بتطبيق القيود على هجرة اليهود اليها وحصر الهجرة نحو إسرائيل دون سواها(26). وبذلك نجحت السياسة الأمريكية في تجاوز هذه المشكلة, وبدأت محاولاتها بتحقيق التقارب السوفيتي الإسرائيلي لتحقيق ذلك المشروع الذي اسهم بزيادة اعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين.

وربما يتبادر الى الاذهان سبب تمسك الحكومة الإسرائيلية بصفة خاصة بيهود الاتحاد السوفيتي, والحرص الكبير على تسهيل هجرتهم واستيعابهم, فان ذلك يعود الى جملة من الأسباب أهمها(27):

اولاً: انه من الصعب ان لم يكن من المستحيل حمل يهود اميركيين او فرنسيين او بريطانيين مثلاً على التخلي عن حياتهم المستقرة والسعيدة في بلدانهم واستبدالها بحياة قلق واضطراب وأفق مسدود في اسرائيل. وبالتالي لا يمكن الاعتماد على هؤلاء اليهود او غيرهم من سائر بلاد الشتات الراقية من اجل المجيء الى اسرائيل وزيادة عدد اليهود فيها.

ثانياً: بالاضافة الى الهاجس الاسرائيلي في التوازن الديموغرافي مع العرب، هناك توازن آخر بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين داخل اسرائيل تصبو اليه المؤسسة الصهيونية التقليدية التي لا

تزال بزعامة اليهود الغربيين الاشكينازيم.
وهذا التوازن، في رأي المسؤولين المعنيين، لا يمكن ان يحققه الا اليهود السوفيات والقادمون من دول اوروبا الشرقية الأخرى، وهم جميعاً من الاشكينازيم. وهذه بنظرهم هي الفرصة الاخيرة التي لا يجب ان تفوت من اجل اعادة تحقيق التوازن. ومن المعروف ان نسبة اليهود الغربيين التي كانت تناهز ما يفوق 90% عند اعلان اول حكومة اسرائيلية عام 1948 لم تعد تمثل اليوم سوى 40% فقط.
ليتضح بعد ذلك أن الإدارة الامريكية في عهد الرئيس رونالد ريغان كان من أشد المساهمين والداعمين لهجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين, والتي جاءت متوافقة مع تطلعات حكومة الوحدة الوطنية.
رابعاً: محاولات التغيير الديمغرافي:
تخشى الحكومات الإسرائيلية منذ تشكيلها من أن تبقى اقلية امام الأغلبية العربية في فلسطين, ذلك ان نسبة الولادات العالية جداً بين الفلسطينيين قد أدت الى ارتفاع اعداد العرب من أقل من ٢٠٠ الف نسمه سنة ١٩٤٩ الى اكثر من ٧٥٠ الف نسمة في ذلك الحين، بمجرد التزايد السكاني الطبيعي. وبذلك يكون عدد عرب اسرائيل قد تضاعف اربع مرات خلال اربعين عاماً، وتزايد مرتين خلال العشرين سنة المنصرمة. فاذا احتسبنا عرب اسرائيل من دون غيرهم، فان اعداد هؤلاء ستقارب الـ ٣ ملايين نسمة سنة ٢٠٣٠، أي بعد اربعين عاماً من الآن. ويعتبر عدد كبير من الاسرائيليين ان واقعاً مثل هذا هو امر لا يطاق لأن اسرائيل ستفقد في نهاية المطاف طابعها كدولة يهودية، وتتحول بالتالي الى دولة ذات قوميتين يذوب فيها العنصر اليهودي لا محالة. واذا اضفنا الى عرب اسرائيل فلسطينيي الاراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ والذين يبلغ عددهم الآن ١،٩ مليون نسمة وهو عدد سيتجاوز الـ ٧ ملايين بعد اربعين عاماً وفقاً لقواعد الحساب نفسها، فأن عدد الفلسطينيين المقيمين داخل حدود ما يسميه الصهاينة «ارض اسرائيل» اي اسرائيل الحالية والاراضي المحتلة، سيرتفع الى عشرة ملايين نسمة، دون احتساب اعداد الفلسطينيين في الخارج اي في لبنان وسائر البلدان العربية(28). وهنا كانت المساعي الصهيونية تتجه نحو تحقيق استقبال أكبر عدد لضمان التوازن الديمغرافي مع عرب فلسطين.
وبذلك كانت مساعي الصهيونية تتجه نحو تحقيق الاستيطان بشتى الطرق والأساليب, فمن خلال نظرة الى ذلك الاستيطان, فانه اتصف بثلاث ظواهر تمثلت بـ(29):
١) الاستمرار في تكثيف ظاهرة الاستعمار الاستيطاني القائمة على الهجرة اليهودية وترحيل العرب والاستيطان في الأراضي العربية المحتلة وتهويدها وتهويد المقدسات العربية والإسلامية.
٢) ظاهرة الحروب العدوانية والاعتداءات المستمرة، وتدمير الاقتصادات العربية وسرقة الأرض والمياه والتربة والثروات العربية، والاستمرار في ممارسة الهولوكوست على الشعب العربي الفلسطيني.
٣) ظاهرة الوكيل الاستعماري، وخدمة مصالح الامبريالية الأميركية في المنطقة ومعاداة العروبة والإسلام، حيث تعتبر "إسرائيل" نفسها الامتداد الطبيعي للاستعمار الغربي.
وعلى الرغم من تزايد اعداد المهاجرين واتساع عمليات استيعابهم في فلسطين, إلا أن تلك الزيادة لم تستطع ان تحقق التوازن الديمغرافي, نظراً لأن السلوك الديموغرافي لليهود غالباً ما يعكس المجتمعات التي يعيشون فيها، ولوحظت التوجهات التالية(30):
تأخر سن الزواج: يميل اليهود للزواج في سن متأخرة بنحو عامين مقارنة بغير اليهود (متوسط سن الزواج لليهود في عينة وطنية هو 22.1 مقابل 20.7 للبروتستانت).
انخفاض الخصوبة: يسجل اليهود أدنى معدلات مواليد بين المجموعات الدينية، حيث يقتصر أغلبهم على إنجاب طفلين فقط، وهو ما يقارب مستوى الإحلال (2.1) أو يقل عنه.
الطلاق: على الرغم من زيادة حالات الطلاق بين اليهود، إلا أن معدلاتهم لا تزال أقل من نظرائهم غير اليهود، حيث تبلغ حوالي نصف معدلات البروتستانت.
ومن خلال ذلك يتضح أن المجتمع اليهودي في فلسطين معرض الى الزوال, وان اعداده لا يمكن

أن تحقق التوازن الديمغرافي الضامن لتنفيذ المخطط الصهيوني في فلسطين, وأن محاولات تهويد الأرض لا يمكن ان تتحقق. ويتبين هنا حقيقة الحروب التي تشنها ومحاولاتها المتكررة للارتماء باحضان الولايات المتحدة كونها الضامن الأكيد لمشاريعها ومخططاتها في المنطقة.

وادراكاً من الصهاينة باالخطر الديمغرافي, نجد اصرارهم على عدم الحديث عن حق العودة للفلسطينيين المهجرين منذ العام 1948م, يصر الإسرائيليون على رفض الاعتراف بأي "حق عودة" للاجئين الفلسطينيين، وينكرون أي مسؤولية إسرائيلية عن مشكلتهم/ "نكبتهم" في سنة 1948، وإن لدى إسرائيل تقديراً خاصاً بأنها تفعل ما تشاء، فهي صاحبة السلطة الوحيدة في هذا الشأن، ولكنها تستطيع التفكير طواعية!! في اقتراح أن تستوعب لمرة واحدة داخل أراضيها عدداً من اللاجئين، في إطار هجرة اللاجئين إلى "دول مضيفة" في العالم، بأقل مما كانت تسمح به على مدى سنوات في إطار "جمع الشمل"، وباعتقاد الإسرائيليين هذا هو البديل الحقيقي من الانزلاق في منحدر الوجود اليهودي باتجاه "دولة ثنائية القومية". ومن الملاحظ أنه في البحث عن حلول لمشكلة اللاجئين، سواء على المستوى الرسمي أم على مستوى "القنوات الخلفية"، يتركز الموقف الإسرائيلي على دفع اللاجئين إلى تقبل التصور الصهيوني بأنهم هم وأخوانهم العرب سبب المشكلة، عبر شن الحرب على اليهود وبمغادرتهم إلى المناطق المجاورة. ونظراً لما يشكله اللاجئون من تحد مصيري للوجود الإسرائيلي برمته، يتم استنفار القوى الصهيونية لممارسة تأثيرهافي تيئيس اللاجئين من إمكانية عودتهم إلى المناطق التي هجروا منها(31).

وعلى الرغم من السعي الحثيث للصهيونية في عمليات الهجرة والاستيطان, إلا أن ارتفاع اعدادها قد أسهم في احداث تغييرات داخل المجتمع الإسرائيلي, وفرض وجوده الحزبي, وصار ابرز ما يتسم به المجتمع اليهودي في فلسطين هو تعدد الأحزاب اليهودية بسبب تعدد اتجاهات المهاجرين اليهود، بحيث ان كل مهاجر وجد المجتمع السياسي الذي يتفق وميوله الخاصة التي مارسها في بلده الاصلي من اقصى اليسار الى اقصى اليمين. بالطريقة التي توحي لكل فرد في الكيان الصهيوني ان هناك من يمثله ويعبر عن رأيه ومصالحه.

اذ ان الصهيونيون كانوا ينقسمون بين مذاهب وتيارات فكرية وعقائدية مختلفة، فهناك اليهود المتدينون المتعصبون Orthodox Religious Jews اولئك الذين كانوا يصرون على ان لهم تنظيماً مستقلاً خاصاً بهم، وهناك اشتراكيون لا يدينون بمذهب معين Non Doctrinaires فكانوا يضعون النزعة القومية اليهودية في المقام الاول Emphasizing Nationalism، وهناك اشتراكيون يدينون بمذهب ماركس (أي شيوعيون) وهؤلاء يقدمون اشتراكيتهم (او بعبارة ادق شيوعيتهم) على القومية اليهودية، فكان طبيعياً ان يكوّن كل فريق منهم لنفسه حزباً ليرعى اتجاهاته الفكرية وبرامجه العملية. فالصهيونية تجمع الكل في اسرائيل عمالاً ورأسماليين ومهنيين. وان هذه الاحزاب المتعددة والمتلونة بكل لون وعقيدة هي بمثابة مرآة تعكس المجتمع الاسرائيلي القائم على التناقضات بتركيبه السكاني المتنافر وثقافاته الململمة من اطراف الدنيا مما يجعل تلك الاحزاب تبدو مصطنعة في كثير مما تدعيه وتنادي به. وقد عكست الاحزاب السياسية اليهودية التركيبات العنصرية لليهود وخاصة يهود اوربا الشرقية واستمدت هذه الاحزاب معتقداتها الاساسية من الحركة الصهيونية ولذا نجد ان جميع الاحزاب الاسرائيلية بما فيها الحزب الشيوعي بجناحه اليهودي، متفقة فكرياً على المسألة القومية وضرورة تجميع اليهود في فلسطين وعلى ضرورة بقاء اسرائيل وضمان تفوقها على حساب العرب(32).

ولا يخفى دور الهستدروت الذي كان جزءاً من العوامل الاساسية في العمل الصهيوني والهجرة والاستيطان والسيطرة على فلسطين واستعمارها ووضع الاسس اللازمة لاقتصاد جيد يكون قادراً على امتصاص اكبر قدر ممكن من المهاجرين الجدد, والغاية القصوى هي خلق مجتمع يتحول فيه اليهود القادمون من مختلف بقاع الأرض، من افراد منبثقين من خلفيات اجتماعية متباينة الى اعضاء في هيكل قومي واحد. لأن وظيفة الهستدروت كانت العمل على تشييد المجتمع اليهودي وترسيخ النموذج االجديد للعامل اليهودي(33). وهذا واضح من خلال تأثيرها على نقابات العمال داخل فلسطين.

ونتيجة لكل ذلك, اهملت الحكومات الإسرائيلية جميع التأثيرات السلبية لتكثيف عمليات الاستيعاب, وركزت عاى الجانب الإيجابي لمشروعها المتضمن تحقيق التفوق على العرب ومواجهة التغلب الديمغرافي الذي ينذر بتحول اليهود الى ثنائية القومية بعد العربية الفلسطينية.

خامساً: خطة شامير والموقف الأمريكي منها 1988- 1992م.

كانت التكاليف المادية الباهضة لإستيطان اليهود في فلسطين مشكلة أخرى تضاف الى المشاكل والعقبات التي واجهت الحكومة الاسرائيلية. وهنا لابد من موقف امريكي لتسهيل ذلك الأمر, وبعد عرض تلك المشاكل المالية قررت الإدارة الامريكية أن تتضمّن ميزانيتها للعام 1988م, منح إسرائيل مبلغ ٢٥ مليون دولار كحل لمواجهة مشاكل توطين المهاجرين الهود(34)

وامام الدعم الكبير الذي تقدمت به الإدارة الامريكية, تبنى رئيس الحكومة إسحاق شامير برنامجه في ٣٠ كانون الأول ١٩٨٨م, الذي اعلن تمسكه بضم الأراضي الفلسطينية(35). لتتضح معالم تهويد الأراضي الفلسطينية ودخول مسألة الاستيطان مرحلة خطيرة تهدد الوجود الفلسطيني فيها.

سعت إسرائيل لتحقيق التقدم في عمليات إستيعاب الهجرة, وحاولت كسب الدعم الأمريكي خلال مدة إدارة الرئيس جورج بوش الذي اعلن التزامه الكامل بدعم إسرائل من خلال نقطتين:

الأولى: الالتزام المادي الذي يضمن توجيه المعونات الأمريكية لإسرائيل لمساعدتها في استيعاب اعداد المهاجرين اليها(36).

والثاني: التزام سياسي يضمن سعي الإدارة الامريكية لدى السوفيت للموافقة على تأمن نقل اعداد اليهود منها الى إسرائيل(37). معلناً تأييده الكامل للهجرة اليهوديه إلى إسرائيل(38). وطلبت الإدارة الامريكية من الحكومة السوفيتية العمل بتنظيم رحلات جوية مباشرة بين الاتحاد السوفيتي وإسرائيل(39). وبذلك أسهمت الإدارة الامريكية بضمان وصول المهاجرين اليهود الى إسرائيل وليس لأي دولة أخرى.

وامام ذلك الدعم اللا محدود, اعلن شامير خطته الإستيطانية التي تقضي بنقل 100 الف مهاجر من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل(40). لكن تلك الخطة اصطدمت مرة اخرى بعوائق التمويل, وهنا لابد من توجه حكومة شامير نحو الولايات المتحدة لمواجهة ذلك المأزق, وتقدم اليها بطلب ضمان الحصول على قرض بقيمة ٤٠٠ مليون دولار لتسهيل استيعاب تلك الأعداد لثلاث سنوات قادمة, وتم الاستجابة لطلبه من قبل الإدارة الامريكية التي وافقت على ذلك التمويل(41).

يتضح خلال ذلك, أن السياسة الأمريكية أسهمت بشكل بارز في عمليات الهجرة والاستيطان في إسرائيل, وأن الالتزام الأمريكي لم يقتصر على حكومة دون غيرها, بل شكل نهج ثابت في السياسة الأمريكية باختلاف اداراتها وحكوماتها.

على الرغم من الالتزام الواضح والكبير فيما يخص تشجيع هجرة اليهود الى إسرائيل, الا أن المشكلة التي عانت منها الحكومة الإسرائيلية في عهد إدارة الرئيس ريعان قد تجددت خلال إدارة الرئيس بوش, وهي رفض اليهود المهاجرين القدوم الى إسرائيل وتمسكهم بالبقاء في الولايات المتحدة, ويرى الفيلسوف الحاخام ديفيد هارتمان أن التحدي الذي تفرضه الولايات المتحدة على إسرائيل يتمثل في ضرورة تجديد نفسها؛ فإسرائيل لم يعد بإمكانها الاكتفاء بمقولة "تعالوا إلينا لأنكم ستعانون من الاضطهاد في الخارج"، لأن أمريكا أثبتت أنها مكان آمن ومزدهر لليهود .على إسرائيل الآن أن تثبت "مركزيتها" من خلال بناء مجتمع مقنع وجذاب يجعل للعيش فيها كيهودي معنى وإثارة تتجاوز مجرد البقاء الجسدي(42).

وفيما يتعلق باستيعاب المهاجرين, فقد وصل أكثر من 300 ألف يهودي من الاتحاد السوفيتي السابق إلى إسرائيل في العامين الماضيين، وهي بحاجة ماسة لمساعدتنا لاستيعابهم واستيعاب مئات الآلاف المتوقع وصولهم قريباً(43).

إستغلت الحكومة الإسرائيل الموقف الأمريكي المساند لها لتحقيق الهجرة والاستيعاب, وشرع اريئيل شارون (وزير الإسكان والبناء) بالاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية حتى وصلت خلال العام 1991م ما يقرب من 60% من اراضي الضفة الغربية, معلنا في الوقت نفسه ضرورة استمرار الدعم الأمريكي لها.

وفي الثالث من أيلول ١٩٩١م, التقى جيمس بيكر مع إسحاق شامير وابلغه بأن الرئيس جورج بوش أبدى التزامه الكامل بخطط إستيعاب الهجرة اليهودية الى داخل إسرائيل(44). وهنا كانت مطالب إسرائيل تتعلق ضمانات تمكنها من الاقتراض من البنوك التجارية بشروط ميسرة دون أي شروط يمكن ان تحدد من تلك الاعداد، لتستخدمها كما تراه مناسباً(45). وخلال اللقاء طالب شامير قروض أمريكية عاجلة لضمان استيعاب اعداد إضافية من اليهود السوفيت يتوقع وصولهم الى إسرائيل قبل نهاية العام ١٩٩١م(46). وهنا تم استجابة الإدارة الامريكية على منح قروض تقدر نحو 4 مليار دولار لاستقبال المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي(47). وبعد حصول الحكومة الإسرائيل على ذلك الدعم أعلنت استمرار عمليات الاستيطان دون توقف(48). لتستمر في تلك العمليات التي أسهمت في تحقيق الاستيطان اليهودي وارتفاع نسبة اليهود في إسرائيل.

وأعلن شامير بأن الإستيطان اليهودي في إسرائيل سوف يستمر في جميع أراضي إسرائيل(49). وقد حظيت تلك الإجراءات بمباركة الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي بعث برسالة اطمئنان الى الحكومة الإسرائيلية معرباً عن تأييده ودعمه الكامل لعمليات الاستيعاب التي تقوم بها حكومة شامير(50).

ويفيد أول إحصاء رسمي صدر عن المكتب المركزي للإحصاء في إسرائيل (ونشر في «هآرتس»، 19/9/1990) أن عدد المهاجرين الذين قدموا إلى إسرائيل خلال الاثني عشر شهراً الماضية* بلغ نحو 155 ألف نسمة، بينهم 88 ٪ من الاتحاد السوفياتي، وهو أعلى رقم للهجرة يسجل خلال سنة واحدة منذ فترة الهجرة الجماعية خلال سنوات 1948 – 1951. وبحسب معطيات المكتب، أصبح عدد سكان إسرائيل (في 18/9/1990) 4,705,000 نسمة، وبلغت نسبة اليهود بينهم 81,7 ٪، أي ما يعادل 3,842,000 نسمة. وخلال الفترة المذكورة، بلغت نسبة الزيادة في عدد السكان 3,8 ٪، في مقابل 1,6 ٪ خلال السنة السابقة. وكانت نسبة الزيادة بين السكان اليهود 3,9 ٪، بينما سجلت زيادة نسبتها 3,1 ٪ بين السكان غير اليهود(51).

لم تتوقف عمليات استيعاب المهاجرين اليهود بعد فوز حزب العمل في إسرائيل في حزيران ١٩٩٢م, وتسنم إسحاق رابين للحكم, والذي كان يختلف في تفكيره حول تحقيق مسألة الهجرة والاستيطان من الحكومات التي سبقته, فقد كان يعتقد أن أفضل السبل لإستيعاب المهاجرين هو تحقيق السلام مع الفلسطينيين لضمان عمليات تشجيع الهجرة الى إسرائيل(52). وبدأ بتنفيذ تلك السياسة مع الإدارة الأمريكية التي أبدت تأييدها لتحقيق عمليات السلام(53).

وبذلك وجدت حكومة شامير في الإدارة الامريكية السند الكبير لتنفيذ مشاريعها في فلسطين, وتحويل نسب التفوق العربي على أعداد اليهود.

سادساً: اتفاق أوسلو وضمان عدم عودة المهجرين:

تدرك الحكومات الصهيونية أن تحقيق السلام هو الاختيار الأفضل لضمان عودة المهاجرين واستقرارهم في فلسطين, وهنا بدأت الإدارة الامريكية تعمل على تحقيق السلام بصفته الطريق الأفضل لإسرائيل(54). وتوافقت تطلعات الحكومة الإسرائيلية مع السياسة الأمريكية التي رأت في تحقيق محادثات مباشرة مع الفلسطينيين خير طريق(55). وفي الوقت الذي تطلب فيه إسرائيل المساعدة، تقوم بتوسيع بناء المستوطنات بسرعة غير مسبوقة، متجاهلة الانتقادات الحادة من الإدارة الأمريكية المصممة على إنجاح محادثات السلام في الشرق الأوسط(56). ويبدو انها استغلت الوجود الأمريكي لممارسة دورها في تهيئة الأرض لاستقبال أكبر عدد ممكن من يهود الشتات.

وبجهود ومساعي الإدارة الأمريكية تم اجراء أول محادثات مباشرة بين الطرفين في 20 كانون الثاني 1993م(57). وتم وصول وزير الخارجية الامريكي الى إسرائيل للتأثير والإقناع بان ستمرار المفاوضات هو الأفضل لإسرائيل, معلناً دعمه الكامل لتلك المفاوضات المزمع اجراؤها(58).

ليستمر الدعم الأمريكي الحثيث حتى تحقيق الاتفاق بين الطرفين والذي تمخظ عنه اتفاق أوسلو في ١٣أيلول 1993م(59). والذي القى بضلاله في تحقيق إعتراف الحكومة الفلسطينية بحق إسرائيل

في العيش بسلام داخل حدودها مع التعهد بمنع القيام بأي عمل مسلح ضدّ اليهود في اراضيها(60). واعلنت الإدارة الامريكية تأييدها لذلك الاتفاق معلنة رعايتها لذلك الاتفاق ليشمل باقي الدول العربية الاخرى(61). وقد حرصت في هذا الاتفاق ضمان عدم تحقيق العرب الفلسطينيين للأغلبية من خلال البند السابع في "وثيقة (بيلين- عباس) التي مهدت لاتفاق أوسلو, والتي ضمنت من خلالها حل مشكلة اللاجئين والتي تلخصت بالنقاط الرئيسة التالية(62):

حسمت الوثيقة (في الفقرة الأولى من بند اللاجئين) موضوع حق العودة، بالتخلي عنه، بذريعة أن تنفيذه غير عملي، أي كان هناك تسليم بالموقف الإسرائيلي وبالأمر الواقع الذي بلغته عملية تهويد البلاد باستقدام الملايين من اليهود واللايهود من شتى بقاع العالم ليقيموا في الأراضي التي تم تهجير أصحابها منها منذ عام 1948. وعندئذ تبدو كم هي ساذجة عبارة "مستلزمات العهد الجديد من السلام والتعايش" التي لا تتضمن سوى تنازل اللاجئين عن حق العودة.

تلتف الوثيقة (في الفقرة 2) على المضمون الواقعي والقانوني لحق العودة، بالانصياع للمطلب الصهيوني الخاص برفض تجسيد حق عودة اللاجئين إلى بيوتهم ومدنهم وقراهم، والتنكر لاستحقاقات الحل العادل المفترض. وتلغي الوثيقة عملياً حق العودة للاجئين لتضع مكانه خيارات تراها مناسبة لحل مشكلتهم، هي العودة إلى الدولة الفلسطينية، في الوقت الذي يدرك الجميع تعذُّر عودة اللاجئين لـهذه الدولة، سواء لأسباب تتعلق بهم أم لأسباب تتعلق بعدم قدرة مناطق الدولة على استيعابهم. فماذا يبقى إذن من القبول بإجراءات ستضمن مصلحة اللاجئين؟!

رسمت الوثيقة(في الفقرتين 3 و4 من بند اللاجئين) الخطوط التنفيذية اللازمة للتوطين والتعويض، وبدا منهما أن الجهد الثنائي والدولي سينصب باتجاه تحسين الوضع المادي للاجئين في مناطق إقامتهم.

لدى وضع المشاركة الإسرائيلية (الواردة في الفقرة 5) في حل مشكلة اللاجئين على خلفية المحددات التفصيلية للحل، تظهر رمزية هذه المشاركة وهامشيتها إلى الحد الذي يجعلها تفتقر إلى أي معنى عملي هام.

ترسم الوثيقة(في الفقرة 6) دوراً للجانب الفلسطيني في توطين اللاجئين الموجودين على أراضي الضفة والقطاع بتأبيد إقامتهم هناك.

تغلق الوثيقة(في الفقرة 7) الباب أمام أي مطالب مستقبلية فلسطينية، فلا تكتفي بالتنازل عن حق أبناء الجيل الحالي بالعودة إلى أرضهم، بل تصادر حق الأجيال المقبلة منذ الآن ولو حتى بمجرد التفكير بهذه الأرض.

تتجاهل الوثيقة صراحة ضرورة اعتراف إسرائيل بمسؤوليتها عن مشكلة اللاجئين، ولا تتعامل مع ما جرى على أنه اغتصاب للأرض الفلسطينية وتهجير بالقوة لمواطنيها الأصليين. وبذلك تظهر مشكلة اللاجئين برمتها معزولة عن مسبباتها الحقيقية.

وبذلك أسهمت الإدارة الأمريكية بضمان عدم عودة المهاجرين الفلسطينيين الى بيوتهم, واسهمت في الوقت نفسه بتحقيق عمليات استيعاب المهاجرين اليهود الى فلسطين محققة حلم إسرائيل في دعم عمليات الهجرة والاستيطان داخل أراضيها رغم ما يفرضه الواقع العربي في فلسطين والذي يؤكد دون جدال حقيقة الوجود الفلسطيني على تلك الأرض التي ترفض التهويد وتتمسك بحقها التاريخي في تلك الأرض.

هناك حديث يتردد وباستمرار على ألسنة زعماء الكيان الصهيوني عن تفاقم المشكلة الديمغرافية داخل هذا الكيان واستفحالها . ولا يخلو هذا الحديث من نغمة القلق الذي يسيطر على أوساط الكيان الصهيوني والحركة الصهيونية جراء هذه المشكلة وماتشكله من خطورة وتأثيرات سلبية على تطور الكيان الصهيوني . إذ دأب المخططون الصهاينة على التحذير من مغبة تفاقم هذه المشكلة إلى حد أنهم أخذوا يقرعون أجراس الخطر خوفاً على كيانهم من الضعف وافتقاد عامل القوة, حتى صارت المشكلة الديمغرافية من أشد بواعث القلق لدى الدوائر الصهيونية, وهذا لا تعني أكثر من واقع يتمثل في ضآلة عدد السكان الصهاينة قياساً بسكان الفلسطينيين العرب وقياساً بالعدد الذي كانت الحركة الصهيونية تمني نفسها في حشده داخل فلسطين.

ورغم التباين في التفاصيل التي توردها الأوساط الصهيونية المختلفة في شأن القوة الديمغرافية للكيان الصهيوني ، فثمة إجماع في النهاية على أنه لابد من حشد الغالبية العظمى من يهود العالم إن لم يكن جميعهم, إذ أن من الثابت باستقراء أدبيات الحركة الصهيونية وتصريحات زعماء الكيان الصهيوني وبينهم بن جوريون وجولدا مئير وبيغن, أن العامل الديمغرافي لا يضاهيه أي عامل آخر من حيث أهميته ودرجة فاعليته وتأثيره على مستقبل الكيان الصهيوني بعد تأمين العامل الجغرافي ممثلاً في الاستيلاء على فلسطين بأكملها(63).

وهكذا فإن القوة البشرية عند الصهاينة أداة من أدوات القوة من أجل التوسع باعتبار أن عامل القوة البشرية هو عامل قوة في حد ذاته ومصدر لتعزيز الكيان الصهيوني وإنماء قدراته ومن أجل السيطرة في المنطقة. وهذا ليس بخافٍ ما تستهدفه الأوساط الصهيونية بتركيزها على تنمية قدرات الكيان الصهيوني من خلال الهجرة من الخارج والزيادة الطبيعية والعمل على تفتيت القوة الديمغرافية العربية عن طريق الإبعاد والتهجير .

وهكذا يبدو العامل الديمغرافي وكأنه مجرد أداة للسياسة التوسعية في المنطقة ومحرك أساسي للتوسع . وارتباطاً بهذا المعنى نشير إلى ما قاله أتباع مدرسة المجال الحيوي في الكيان الصهيوني وأبرزهم جنرال الاحتياط بنيامين بيليد وعالم الذرة الصهيوني يوفال نئمان . فماذا قالوا ؟ " يجب أن نسخر كل الجهود من أجل تعزيز القدرة البشرية للدولة بحيث تتم تنمية هذه القدرة لتصل إلى عشرة ملايين يهودي حتى عام ٢٠٠٠ لضمان الطابع اليهودي الصرف للدولة ولتمكين " إسرائيل " من امتلاك عامل قوة جوهري لفرض ضمان تفوقها(64).

وقد أوضح يعقوب شريت بأن إسرائيل، تشهد في السنوات الأخيرة ضائقة وجودية (بقائية) متزايدة ناجمة عن اتخاذ عدة إجراءات وسياسات مثل التآكل السكاني بالنسبة للسكان العرب في إسرائيل، وفي (أرض إسرائيل)، وفي دول المواجهة العربية، نتيجة لانخفاض نسبة الولادة، والهجرة الداخلية وزيادة الهجرة من إسرائيل إلى الخارج. وتغييرات سكانية ذات صبغة يهودية تشير إلى زيادة القطاع المتدين المتعصب من جهة، وقطاع المشككين من جهة أخرى. وعدم نمو اقتصادي، تدني الجهاز التعليمي على مختلف المستويات، تدني مستوى الجهاز الصحي، أزمة متزايدة متعددة الوجوه في جهاز الاستيطان الزراعي - القروي، ضعف مسيرة السلام ، تعزيز الوعي القومي الفلسطيني في المناطق المحتلة، وزيادة حدة المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ارتفاع مستوى الميول القومي في أوساط الأقلية العربية في إسرائيل, وفي ضوء كل هذه الأشياء تواجه إسرائيل الآن في نهاية سنواتها الأربعين، ضرورة قصوى لتركيز وتجميع طاقاتها الإنسانية والمادية القليلة والمحدودة، لحل مشاكل اجتماعية، اقتصادية وسياسية حيوية داخل أراضيها هي، وعدم بعثرة هذه الطاقات في مناطق ليست لها، وأن تذهبها هناك هدراً في الوقت الذي هي في أمس الحاجة لها؟(65).

وبذلك أسهمت الإدارة الامريكية بضمان عدم عودة الفلسطينيين المهاجرين الى مساكنهم, ومنحت الحكومة الإسرائيلية الضوء الأخضر للوقوف بوجه محاولات اعادتهم, لضمان عدم تحول النسب الديمغرافية في غير صالح اليهود.

الخاتمة:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي يمكن يمكن اختصارها بالنقاط الاتية:

اثبتت الدراسة أن الهجرة والاستيطان تشكل الركيزة الأولى في المشروع الصهيوني في فلسطين, وان محاولات التغيير الديمغرافي تجري على ارض فلسطين دون توقف.

أثبتت الدراسة أن الدعم الأمريكي لمسألة الهجرة والاستيطان هو سياسة ثابتة في في الاستراتيجية الامريكية على اختلاف اداراته.

كشفت الدراسة عن عجز الحكومات الإسرائيلية عن تحقيق الهجرة والاستيطان دون الدعم الأمريكي, وذلك بسبب كلفة استيعاب المهاجرين التي لا تقوى الحكومات عن تحقيقها, وهذا ما جعلها تتجه نحو الولايات المتحدة التي تكفلت في تمويلها.

اثبتت الدراسة أن الكثير من اعداد اليهود لا ترغب في الهجرة والاستيطان في فلسطين, وهذا

واضح من خلال عزوفهم عن التوجه نحو فلسطين بعد تهجرهم من الاتحاد السوفيتي, ورغبتهم في التبقاء في الولايات المتحدة ودول أخرى.

اثبتت الدراسة استحالة تحقيق اليهود للأغلبية العددية في فلسطين مقارنة بأعداد الفلسطينيين العرب, والذي ينذر بتحول تلك النسب الى أن يكون اعداد اليهود اقلية.

على الرغم من الدعم الأمريكي المادي والسياسي, فضلاً عن نجاح نقل ملايين المهاجرين اليهود الى فلسطين، إلا أنه الكيان الصهيوني يظل يعيش ازمة وجودية ومادية لا يمكن ان تحقق له مشاريعه في فلسطين.

---

(1) غازي حسين, الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية, دمشق, 2003, ص16.

(2) ابراهيم العابد, سياسة إسرائيل الخارجية- أهدافها ووسائلها وأدواتها, مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, 1968, ص24.

(3) غازي حسين, الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية, ص29.

(4) (و.و.خ.), مركز البحوث والمعلومات, سلسلة الدراسات الاجتماعية, أبعاد المشكلة الديمغرافية في الكيان الصهيوني ومخاطرها, هل سيتغلب العدو على هذه المشكلة حتى عام ٢٠٠٠ وكيف ؟, R.s 270/83/9, 1984/9/17.

(5)Javier Perez de Cuellar, Pilgrimage for Peace:A Secretary-General's Memorir, New York, 1997, p. 85.

(6) و. خ. ع., م. ب. م, سلسلة الدراسات الإجتماعية(R. S 270/83/9), أبعاد المشكلة الديمغرافية في الكيان الصهيوني ومخاطرها– هل سيتغلب العدو على هذه المشكلة حتى عام 2000 وكيف ؟ 1984/9/17, ص1-2.

(7) ابراهيم العابد سياسة إسرائيل الخارجية, ص20-21.

(8) روجية جارودي, الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية, ترجمة: حافظ الجمالي وصياح الجهيم, ط2, دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1996, ص21.

(9) مناحيم بيغن, التوراة والبندقية, كتب مترجمة, رقم 728, الهيئة العامة للإستعمالات, القاهرة, د. ت, ص29.

(10) انمار لطيف نصيف جاسم, تاثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه مسالة الصراع العربي الصهيوني خلال المدة من 1973-1984, رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, 1988, ص202.

(11) صفاء جمال الدين, السياسة الخارجية الأمريكية والمساعدات لإسرائيل, السياسة الدولية, العدد 67, يناير 1981, ص100.

(12) جاسم محمد زكريا, حق العودة في الرؤية الغربية, مجلة الفكر السياسي, العدد 24, شتاء 2006, ص154.

(13) بسام ابو شريف, بيروت المعركة والدروس, ط1, دار الجليل, دمشق, 1983, ص64.

(14) غازي حسين, الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية, دمشق, 2003, ص95.

(15) مسعود الخوند, الموسوعة التاريخية الجغرافية, ج1, أبخازيا- آسوج, دار رواد النهضة, بيروت, 1994, ص340.

(16) عبد الوهاب محمد المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, المجلد الثاني, دار الشروق, القاهرة, 1999, ص162.

(17) مذكرات جيمس بيكر, سياسة الدبلوماسية, ط1, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1999, ص519.

(18) عبد الوهاب محمد المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, المجلد الثاني, دار الشروق, القاهرة, 1999, ص161.

(19)Foreign Relations of The United States, 1981-1988, Vol XLI, Global IssuesII, Doc 71, Memorandum From the Executive Secretary of the Department of State (Hill) to the President’s Assistant for National Security Affairs (McFarlane), August 4, 1984.

(20)Galia Golan, Gorbchev's Middle East Strategy, Foreign Affairs, Fall, 1987, p. 46.

(21) حسن أبو طالب, جولة بوش وقضايا التسوية السياسية, مجلة السياسة الدولية, العدد 85, تموز/يوليو 1986, ص170.

(22)Robert C. Mcfarlane and Zofia Smardz, Special Trust, New York, 1994, p. 297.

(23) Robert B. Cullen, Soviet Jewry, Foreign Affairs, Winter 1986/87, p. 252.

(24) عبد الرزاق حسن, التوجه العسكري للكيان الصهيوني نحو البحر الأحمر, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, 1987 , ص227.

(25)Thomas L. Friedman, America in the Mind of Israel: The United States has become a magnet, *New York Times (1923-Current file);* May 25, 1986.

(26) صبري جريس, مخاطر التهجير اليهودي, شؤون فلسطينية, العدد 204, أذار/مارس 1990, ص10.

(27) ميشال إده، الشتات اليهودي والصراع العربي- الاسرائيلي، دار النهار، بيروت، 1990، ص14.

(28) ميشال إده، الشتات اليهودي والصراع العربي- الاسرائيلي، دار النهار، بيروت، 1990، ص64.

(29) غازي حسين, الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية, دمشق, 2003, ص32.

(30)American Jewish, Year Book 1982, VOLUME 82, p.137.

(31) غازي حسين, حق العودة والقانون الدولي, مجلة الفكر السياسي, العدد 24, شتاء 2006, ص95.

(32) اياد جاسم محمد الأحمد, اثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في صنع القرار السياسي, رسالة ماجستير, المعهد العالمي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, 2005, ص100.

(33) اياد جاسم محمد الأحمد, اثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في صنع القرار السياسي, رسالة ماجستير, المعهد العالمي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, 2005, ص151.

(34) عبد الوهاب المسيري, من الإنتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية, ط1, دار الفكر المعاصر, دمشق, 2002 , ص45.

(35) أحمد نافع, الطريق الى مدريد, من القضية الفلسطينية, ط1, مطابع الأهرام, مصر, 1993, ص63.

(36) مذكرات جيمس بيكر, المصدر السابق, ص519.

(37)شؤون فلسطينية, العدد 204, أذار 1990, ص172.

(38) لقمان عمر محمد أحمد, العلاقات التركية-الأمريكية 1975-1991, اطروحة دكتوراة, كلية الآداب, جامعة الموصل, 2004, ص207.

(39) N. S. A., United States Departn, Document 04. Memorandum of Conversation between James Baker and Eduard Shevardnaqa\dze in Moscow, February 9, 1990, p. 2.

(40) محمد مراد, القدس بين الإجتثاث الصهيوني والمهادنة الدولية, ط1, دار المواسم, بيروت, 2008, ص60.

(41) مذكرات جيمس بيكر, المصدر السابق, ص520.

(42)Thomas L. Friedman, America in the Mind of Israel: The United States has become a magnet, *New York Times (1923-Current file);* May 25, 1986.

(43) Patrick J. LeahyWASHINGTON, The Coming Showdown: U.S. Loan Guarantees for Israel It's Israel's Choice, *New York Times (1923-Current file);* Feb 11, 1992 .

(44) مذكرات جيمس بيكر, المصدر السابق, ص 527-528.

(45) Patrick J. LeahyWASHINGTON, The Coming Showdown: U.S. Loan Guarantees for Israel It's Israel's Choice, *New York Times (1923-Current file);* Feb 11, 1992 .

(46) Aaron Daniel Coates, U.S. Relationships with Iran, Israel, and Pakistan :A Realist Explanation, Masters Theses, Master of Arts, the University of Southern Mississipi , 2014.,p43.

(47) محمود عباس ابو مازن, طريق اوسلو, ط5, شركة المطبوعات, بيروت, 1995, ص147.

(48) التقرير الاستراتيجي العربي 1991, مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام, القاهرة 1992, ص156.

(49) ئيسحاق شامير, هارتس 1992/4/7. ترجمة: الملف, المجلد السابع والثامن والتاسع, العدد 79/7 تشرين الثاني/نوفمبر 1990 – 97/1 نيسان/أبريل 1992, ص658.

(50)Israel's Foreign Relations, Volume 11-12:1988- 1992, Doc 269, Letter from President Bush to Prime Minister Shamir on Syrian Jews- 28 April 1992.

(51) مجلة الدراسات الفلسطينية, العدد 4, خريف 1990, 285.

(52) التقرير الاستراتيجي العربي 1991, المصدر السابق, ص159.

(53) مجلة الدراسات الفلسطينية, العدد 12, خريف1992, ص258.

(54) Shlomo Gazit and Zeev Eytan, the Middle east military balance 1993-1994, Tel Aviv Univershty, Jaffee Center for strategic studies, Jerusalem, 1994, P. p. 7- 8.

(55) حسين علي الساعوري وآخرون, مشروع الشرق الأوسط الكبير في السياسة الدولية, مركز الراصد للدراسات, الخرطوم, 2005, ص85.

(56) Patrick J. LeahyWASHINGTON, The Coming Showdown: U.S. Loan Guarantees for Israel It's Israel's Choice, *New York Times (1923-Current file);* Feb 11, 1992 .

(57) سلمان محمد عطية ابو عطيوي, الإجتياح العراقي للكويت وتداعياته على القضية الفلسطينية 1990 1993, رسالة ماجستير, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الأزهر, غزة, 2012, ص173.

(58)Israel's Foreign Relations, Volume 13-14: 1992-1994, Doc 56, Joint Press Conference by Prime Minister Rabin and Secretary of State Christopher, 24 February 1993.

(59) محمود عباس ابو مازن, طريق اوسلو, ص312.

(60) للمزيد حول نص وثيقة إعلان المبادئ. يراجع وثائق وزارة الخارجية الإسرائيلية.

(61) Israel's Foreign Relations, Volume 13-14: 1992-1994, Doc108, op. cit.

(62)غازي حسين, حق العودة والقانون الدولي, مجلة الفكر السياسي, العدد 24, شتاء 2006, ص100.

(63) (و.و.خ.), مركز البحوث والمعلومات, سلسلة الدراسات الاجتماعية, أبعاد المشكلة الديمغرافية في الكيان الصهيوني ومخاطرها, هل سيتغلب العدو على هذه المشكلة حتى عام ٢٠٠٠ وكيف ؟, R.s 270/83/9, 1984/9/17.

(64) (و.و.خ.), مركز البحوث والمعلومات, سلسلة الدراسات الاجتماعية, أبعاد المشكلة الديمغرافية في الكيان الصهيوني ومخاطرها, هل سيتغلب العدو على هذه المشكلة حتى عام ٢٠٠٠ وكيف ؟, R.s 270/83/9, 1984/9/17.

(65) يعقوب شريت, دولة اسرائيل زائلة, ترجمة: دار الجليل للنشر, عمان، ١٩٩٠, ص90.

قائمة المصادر والمراجع:أولاً: المصادر والوثائق الرسمية والتقارير:

أ- الوثائق والتقارير العربية

التقرير الاستراتيجي العربي 1991، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1992.

و. و. خ. (أو و. خ. ع.)، مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الدراسات الاجتماعية، *أبعاد المشكلة الديمغرافية في الكيان الصهيوني ومخاطرها، هل سيتغلب العدو على هذه المشكلة حتى عام ٢٠٠٠ وكيف؟*، وثيقة رقم R.s 270/83/9، تاريخ 1984/9/17.

ب- الوثائق والتقارير الأجنبية:

Foreign Relations of The United States, 1981-1988, Vol XLI, Global Issues II, Doc 71, Memorandum From the Executive Secretary of the Department of State (Hill) to the President's Assistant for National Security Affairs (McFarlane), August 4, 1984.

Israel's Foreign Relations, Volume 11-12: 1988-1992, Doc 269, Letter from President Bush to Prime Minister Shamir on Syrian Jews, 28 April 1992.

Israel's Foreign Relations, Volume 13-14: 1992-1994, Doc 56, Joint Press Conference by Prime Minister Rabin and Secretary of State Christopher, 24 February 1993.

Israel's Foreign Relations, Volume 13-14: 1992-1994, Doc 108.

N. S. A., United States Department, Document 04. Memorandum of Conversation between James Baker and Eduard Shevardnadze in Moscow, February 9, 1990.

وثائق وزارة الخارجية الإسرائيلية (الخاصة بنص وثيقة إعلان المبادئ).

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب والمذكرات:

جيمس بيكر، *مذكرات جيمس بيكر: سياسة الدبلوماسية*، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

مناحيم بيغن، *التوراة والبندقية*، كتب مترجمة (رقم 728)، الهيئة العامة للاستعمالات، القاهرة، د. ت.

روجيه جارودي ، *الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية*، ترجمة: حافظ الجمالي وصياح الجهيم، ط2، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996.
عبد الرزاق حسن، *التوجه العسكري للكيان الصهيوني نحو البحر الأحمر*، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987.
غازي حسين، *الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الامبريالية*، دار الجليل، دمشق، 2003.
مسعود الخوند ، *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، ج1 (أبخازيا - آسوج)، دار رواد النهضة، بيروت، 1994.
حسين علي الساعوري وآخرون، *مشروع الشرق الأوسط الكبير في السياسة الدولية*، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، 2005.
إسحاق شامير ، مقال في صحيفة هارتس 1992/4/7، نقلاً عن :*الملف*، المجلد 7 و 8 و 9، العدد 79 (تشرين الثاني 1990 - نيسان 1992.
يعقوب شريت، *دولة إسرائيل زائلة*، ترجمة: دار الجليل للنشر، عمان، 1990.
بسام أبو شريف ، *بيروت المعركة والدروس*، ط1، دار الجليل، دمشق، 1983.
محمود عباس، (أبو مازن)، *طريق أوسلو*، ط5، شركة المطبوعات، بيروت، 1995.
إبراهيم العابد، ، *سياسة إسرائيل الخارجية - أهدافها ووسائلها وأدواتها*، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968.
ميشال إده، ، *الشتات اليهودي والصراع العربي - الإسرائيلي*، دار النهار، بيروت، 1990.
عبد الوهاب محمد المسيري ، *من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية*، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002.
عبد الوهاب محمد المسيري، ، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 1999.
محمد مراد ، *القدس بين الاجتثاث الصهيوني والمهادنة الدولية*، ط1، دار المواسم، بيروت، 2008.
أحمد نافع، *الطريق إلى مدريد: من القضية الفلسطينية*، ط1، مطابع الأهرام، مصر، 1993.

ب- الدوريات والمجلات العلمية:

حسن أبو طالب ، "جولة بوش وقضايا التسوية السياسية"، *مجلة السياسة الدولية*، العدد 85، تموز/يوليو 1986.
صبري جريس، "مخاطر التهجير اليهودي"، *مجلة شؤون فلسطينية*، العدد 204، أذار/مارس 1990.
صفاء جمال الدين ، "السياسة الخارجية الأمريكية والمساعدات لإسرائيل"، *مجلة السياسة الدولية*، العدد 67، يناير 1981.
غازي حسين ، "حق العودة والقانون الدولي"، *مجلة الفكر السياسي*، العدد 24، شتاء 2006.
جاسم محمد زكريا، "حق العودة في الرؤية الغربية"، *مجلة الفكر السياسي*، العدد 24، شتاء 2006.
مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 4، خريف 1990.
مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 12، خريف 1992.
مجلة شؤون فلسطينية، العدد 204، أذار 1990.

ج- الرسائل والأطاريح الجامعية:

إياد جاسم محمد الأحمد ، "أثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في صنع القرار السياسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالمي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2005.
أنمار لطيف نصيف جاسم ، "تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه مسألة

الصراع العربي الصهيوني خلال المدة من 1973-1984"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1988.
لقمان عمر محمد الأحمد، "العلاقات التركية - الأمريكية 1975-1991"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2004.
سلمان محمد عطية أبو عطيوي ، "الاجتياح العراقي للكويت وتداعياته على القضية الفلسطينية 1990-1993"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية(English References)

American Jewish Year Book 1982, VOLUME 82.
Coates, Aaron Daniel, "U.S. Relationships with Iran, Israel, and Pakistan: A Realist Explanation", Master's Thesis, Master of Arts, The University of Southern Mississippi, 2014.
Cullen, Robert B., "Soviet Jewry", *Foreign Affairs*, Winter 1986/87.
De Cuellar, Javier Perez, *Pilgrimage for Peace: A Secretary-General's Memoir*, New York, 1997.
Friedman, Thomas L., "America in the Mind of Israel: The United States has become a magnet", *The New York Times* (1923-Current file), May 25, 1986.
Gazit, Shlomo and Zeev Eytan, *The Middle East Military Balance 1993-1994*, Tel Aviv University, Jaffee Center for Strategic Studies, Jerusalem, 1994.
Golan, Galia, "Gorbachev's Middle East Strategy", *Foreign Affairs*, Fall, 1987.
Leahy, Patrick J., "The Coming Showdown: U.S. Loan Guarantees for Israel It's Israel's Choice", *The New York Times* (1923-Current file), Feb 11, 1992.
McFarlane, Robert C. and Zofia Smardz, *Special Trust*, New York, 1994.